اقتران الأسماء الحسنى

في أواخر الآيات من سورة البقرة

أ. د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

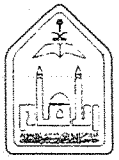

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

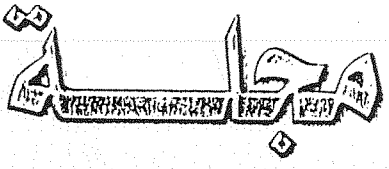

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العدد الرابع والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٢٢هـ

مجلة علمية محكمة

اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة حصرها ، معانيها ، مناسباتها

إعداد

الدكتور / سليمان بن قاسم العيد

قسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية

جامعة الملك سعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اقتران الأسماء الحسنى
في أواخر الآيات من سورة البقرة
حصرها ، معانيها ، مناسباتها

إعداد
الدكتور / سليمان بن قاسم العيد
قسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية
جامعة الملك سعود

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أجلَّ العلوم العلم بالله سبحانه وتعالى ، ومن العلم به سبحانه، العلم بأسمائه الحسنى، كيف لا وقد أمر الله سبحانه بدعائه بها، لما تحمله من المعاني الحسنة التي تدل على كماله، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [1] . والحسن في أسماء الله سبحانه وتعالى يدل عليه كل اسم بانفراده ، ويدل عليه اقترانه مع غيره .

كما أن من صفات الله سبحانه وتعالى صفات تنتج من اقتران الأسماء، كما ذكر ذلك ابن القيم (ت ٧٥١هـ) بقوله : « من صفات الله سبحانه وتعالى صفة تحصل من اقتران الاسمين والوصفين بالآخر، وذلك قدر زائد على مفرديهما ،نحو الغني الحميد، والعفو القدير، والحميد المجيد، وكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن، فإن الغنى صفة كمال ، والحمد كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غناه وثناء من حمده، وثناء من اجتماعهما، وكذا العفو القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم، فتأمله فإنه من أشرف المعارف»[2] .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

(٢) بدائع الفوائد ١/ ١٦١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولقد حث بعض العلماء على تدبر ختام الآيات بالأسماء الحسنى، كما يقول الشيخ ابن سعدي (ت ١٣٧٦هـ): عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها، تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته، ومرتبط بها. وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، وهو من أجل المعارف، وأشرف العلوم [١].

وختام الآيات باقتران الأسماء جاء في غاية المناسبة، تدرك ذلك العقول السليمة، والفطر القويمة، فقد سمع بعض الأعراب قارئاً يقرأ: ﴿ والله غفور رحيم﴾ بدلاً من قوله: ﴿والله عزيز حكيم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢].

فقال الأعرابي: ليس هذا كلام الله، فقال: أتكذب بكلام الله؟ فقال: لا، ولكن لا يحسن هذا. فرجع القارئ إلى خطئه، فقال: ﴿عزيز حكيم﴾، فقال: صدقت [٣].

ولقد اقترنت أسماء الله سبحانه وتعالى كثيراً في القرآن الكريم، وخاصة في أواخر الآيات، ومن أجل هذا أردت الوقوف في هذا البحث على جزء من هذا الاقتران، وهو ماورد في أواخر الآيات من سورة البقرة، للتأمل في معاني هذه الأسماء المقترنة، ومناسبة اقترانها، وسأسلك في هذا البحث ـ بإذن الله ـ المنهج الآتي:

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٥٩.

(٢) سورة المائدة، الآية ٣٨.

(٣) انظر: ابن القيم، أسماء الله الحسنى ص ٢٩٦، ٢٩٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ـ حصر جميع الآيات التي تختم باقتران اسمين من الأسماء الحسنى .

٢ـ أقسم البحث حسب الأسماء المقترنة ، بداية بـ (العليم الحكيم) وانتهاءً بـ (غني حميد) . وهذا الترتيب وفق ورودها في السورة .

٣ـ أسرد تحت كل اقتران جميع الآيات من سورة البقرة التي ختمت بهذا الاقتران .

٤ـ أبين معنى كل اسم من الأسماء المقترنة .

٥ـ أذكر مناسبة اقتران الاسمين مع بعضهما .

٦ـ عند ورود اسم العلم لأول مرة أذكر تاريخ الوفاة بين قوسين ، هكذا : (ت . . . هـ) . .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العليم الحكيم :

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في آية واحدة وهي : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[1] .

المعنى :

العليم : قال أبو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨هـ) : العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لايدركها علم الخلق، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾[2] ، وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم ، ولذلك قال سبحانه : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[3] ، والآدميون وإذا كانوا يوصفون بالعلم، فإن ذلك ينصرف منهم إلى نوع من المعلومات دون نوع ، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال ، وقد تعترض علمهم الآفات فيخلف علمهم الجهل ، ويعقب ذكرهم النسيان[4] .

الحكيم : على وزن فعيل بمعنى فاعل ، ويأتي بمعنى مفعل أي محكم من الإحكام وهو الإتقان . والحكيم من الحكمة ، وهي وضع الشيء في

---

(١) الآية ٣٢.

(٢) سورة لقمان ، الآية ٢٣ .

(٣) سورة يوسف ، الآية ٧٦.

(٤) شأن الدعاء للخطابي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، ص ٥٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موضعه[1] . وقال الحليمي (ت٤٠٣هـ): معنى الحكيم : الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة ، وصنعه متقن ، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من حكيم[2] .

المناسبة :

يفيد اقتران الاسمين أن الله سبحانه وتعالى حكيم في تعليمه ماشاء لمن يشاء، ومنعه ما شاء عمن يشاء، وفي هذا المعنى يقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ أي العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ماتشاء ومنعك ما تشاء، لك الحكمة في ذلك والعدل التام[3] .

ويقول ابن سعدي : لما خلق الله آدم ، وعلمه أسماء كل شيء مما جعله الله له ، وبين يديه ، وعجزت الملائكة عن معرفتها ، وأنبأهم آدم بها ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ فاعترفوا لله بسعة العلم ، وكمال الحكمة[4] .

---

(١) انظر: محمد خليل هراس ، شرح العقيدة الواسطية ص ٩١ .

(٢) الحليمي ، كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١/ ١٩١ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٥ .

(٤) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٠ .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التواب الرحيم :

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في أربعة مواضع في الآيات الآتية :

١ ـ ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) .

٢ ـ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢) .

٣ ـ ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) .

٤ ـ ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٤) .

المعنى :

التواب : قال أبو سليمان الخطابي : هو الذي يتوب على عبده ويقبل

---

(١) الآية ٣٧.

(٢) الآية ٥٤.

(٣) الآية ١٢٨.

(٤) الآية ١٦٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توبته ، كلما تكررت التوبة تكرر القبول[1] .

وقال الحليمي : هو المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته، وندم على معصيته، فلا يحبط ما قدم من خير ، ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الإحسان[2] .

وقال ابن سعدي : وتوبة الله على عبده نوعان : توفيقه أولاً، ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانياً[3] .

الرحيم : على وزن فعيل بمعنى فاعل ، أي راحم، وبناء فعيل للمبالغة عالم وعليم، وقادر وقدير . والمعنى أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل عملاً ، ولا يهدر لساع سعياً ، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله[4] .

المناسبة :

إذا تأملنا الآيات السابقة وجدنا أن التوبة موضوع أساسي في هذه الآيات، وقد صرح الله بذكرها في كل الآيات ، فناسب تذييل الآيات بذكر اسم (التواب) ، حثاً للعباد عليها ، وترغيباً لهم فيها . واقترن اسم (الرحيم)

---

(١) شأن الدعاء ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٩١ .

(٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١/ ٢٠٦ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٧٦ .

(٤) انظر: الخطابي ، شأن الدعاء، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٣٨، ٣٩. والبيهقي ، كتاب الأسماء والصفات، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي ١/ ١٣٥، ١٣٧ . وابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية ١/ ٣٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع (التواب) لأن التوبة بقسميها، سواء كانت التوفيق للتوبة ، أو قبولها، فإن ذلك كله من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده، لأن بقاءهم على الذنب من غير توبة سبب للعقوبة . ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل التوبة سبباً لدفع العقوبة عنهم . وفي هذا يقول ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) : «وأما قوله : ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه» [١] . ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يعاجلهم بالعقوبة بل أمهلهم ليتمكنوا من التوبة [٢] .

قال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ) في اقتران الاسمين : « وفي الجمع بين الوصفين[٣] وعد بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران »[٤] . ومثله قال القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)[٥] .

كما أن الآيات التي اقترن فيها الاسمان في غير سورة البقرة ، لم تخرج عن المعنى المذكور، فقد كانت التوبة موضوعاً أساسياً في الآيتين ، صرح بها تصريحاً، كما في سورة التوبة، الآيتان : ١٠٤ ، ١١٨ .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ١/ ١٩٥ .

(٢) انظر : محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ١/ ٣٢١ .

(٣) الوصفان اللذان يتضمنهما الاسمان .

(٤) أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/ ٩٢ .

(٥) انظر : محاسن التأويل ٢/ ١١١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واسع عليم :

الآيات :

اقترن هذان الاسمان في سبعة مواضع من القرآن الكريم ، منها أربعة مواضع في أواخر الآيات من سورة البقرة ، في الآيات الآتية :

١ ـ ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[١] .

٢ ـ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٢] .

٣ ـ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٣] .

٤ ـ ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٤] .

---

(١) الآية ١١٥.

(٢) الآية ٢٤٧.

(٣) الآية ٢٦١.

(٤) الآية ٢٦٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعنى :

واسع : قال الحليمي : معناه الكثير مقدوراته ومعلوماته ، والمنبسط فضله ورحمته ، وهذا تنزيه له من النقص والعلة ، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ، ورحمته وسعت كل شيء[(١)] .

وقال الخطابي : هو الغني الذي وسع غناه مفقر عباده ، ووسع رزقه جميع خلقه ، والسعة في كلام العرب الغنى ، ويقال : اللَّه يعطي عن سعة ، أي عن غنى[(٢)] .

عليم : سبق بيان معناه[(٣)] .

المناسبة :

قال ابن جرير في معنى (واسع عليم) : يسع خلقه كلهم بالكفاية والإفضال والجود والتدبير . وأما قوله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم ، لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه ، بل هو بجميعها عليم[(٤)] .

وقال ابن سعدي : واسع الفضل والصفات عظيمها ، عليم بسرائركم ونياتكم . فمن سعته وعلمه وسع لكم الأمر ، وقبل منكم المأمور ، فله الحمد

---

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فودة ١/ ١٩٨ .

(٢) شأن الدعاء ص ٧٢ .

(٣) راجع (العليم الحكيم) ، ص ١٨ .

(٤) الطبري ، جامع البيان ١/ ٤٠٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشكر[1] .

وقال أيضاً: واسع الفضل، واسع الملك، جميع العالم العلوي والسفلي بعض ملكه. ومع سعته في ملكه وفضله فهو محيط علمه بذلك كله، ومحيط علمه بالأمور الماضية والمستقبلة، ومحيط علمه بما في التوجه إلى القبلة من الحكمة، ومحيط علمه بنية المستقبلين لكل جهة من الجهات، إذا أخطأوا القبلة المعينة، من غير قصد ولا عمد[2].

وفي الآية الثانية، قال الطبري: وأما قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فإنه يعني بذلك: واللَّه واسع بفضله، فينعم به على من أحب، ويريد به من يشاء، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه، وفضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لما أعطاه أهل، إما للإصلاح به، وإما لأن ينتفع هو به[3].

وقال ابن كثير: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك ممن لا يستحقه[4].

وفي الآية الثالثة، قال الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني تعالى ذكره بذلك: واللَّه واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على أضعاف السبعمائة التي وعده أن يزيده،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٢٩.

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٣.

(٣) الطبري، جامع البيان ٢/ ٦٢٠.

(٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٠٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليم من يستحق منهم الزيادة[1].

وقال ابن كثير : ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي فضله واسع كثير أكثر من خلقه عليم بمن يستحق ومن لا يستحق سبحانه وبحمده[2].

وقال ابن القيم: وقد ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما الواسع والعليم ، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عَطَنه[3] ، فإن المضاعف واسع العطاء ، واسع الغنى ، واسع الفضل ، ومع ذلك فلا يظن أن سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق ، فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله موضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه[4].

وأما الآية الرابعة، فقد قال الطبري فيها : القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني تعالى ذكره : واللَّه واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه، عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها ، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في

---

(١) الطبري ، جامع البيان ٣/ ٤٢.

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٨.

(٣) العطن للإبل كالوطن للناس ، وقد غلب على مبركها حول الحوض، ورجل رحب العطن أي رحب الذراع، كثير المال ، واسع الرحل . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٣/ ٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) أسماء اللَّه الحسنى ص ٣٠٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخرتكم[1] .

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ) : (واسع عليم) المراد هنا أنه سبحانه وتعالى يعطي من سعة ويعلم حيث يضع ذلك ، ويعلم الغيب والشهادة[2] .

قال ابن سعدي : (واسع عليم) أي واسع الصفات كثير الهبات عليم بمن يستحق المضاعفة من العالمين، وعليم بمن هو أهل فيوفقه لفعل الخيرات وترك المنكرات[3] .

الخلاصة :

مما سبق نستنتج أن هذين الاسمين (واسع عليم) اقترنا لبيان سعة عطاء اللّه سبحانه وتعالى، وعلمه بمن يستحق هذا العطاء ، والمواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها هذان الاسمان لا تخرج عن المعنى المذكور .

---

(١) جامع البيان ٣/ ٦٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢١٣ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٣٣١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السميع العليم:

الآيات:

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في سبعة مواضع في الآيات التالية: ـ

١ ـ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

٢ ـ ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢).

٣ ـ ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

٤ ـ ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

٥ ـ ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥).

---

(١) الآية ١٢٧.

(٢) الآية ١٣٧.

(٣) الآية ١٨١.

(٤) الآية ٢٢٤.

(٥) الآية ٢٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦ـ ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [١] .

٧ـ ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢] .

المعنى :

السميع : قال أبو سليمان الخطابي : السميع بمعنى السامع ، إلا أنه أبلغ في الصفة ، وبناء فعيل بناء المبالغة ، كقولهم : عليم من عالم ، وقدير من قادر . وهو الذي يسمع السر والنجوى ، سواء عنده الجهر والخفت ، والنطق والسكوت . قال : وقد يكون السماع بمعنى قبول الإجابة ، كقول النبي ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع . . . »[٣] أي من دعاء لا يستجاب . ومن هذا قول المصلي : سمع اللَّه لمن حمده [٤] .

العليم : سبق بيان معناه [٥] .

---

(١) الآية ٢٤٤.

(٢) الآية ٢٥٦.

(٣) أخرجه الترمذي ، كتاب الدعوات ، حديث رقم ٣٤٨٢، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/ ١٦٥ : صحيح.

(٤) شأن الدعاء ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٥٩ . وانظر : البيهقي ، كتاب الأسماء والصفات ١/ ١٢٠، ١٢١ .

(٥) راجع (العليم الحكيم) ، ص ١٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المناسبة :

تختلف مناسبة اقتران هذين الاسمين من آية إلى أخرى، وذلك لاختلاف موضوع الآيات، فالآية الأولى في شأن الدعاء، ولذا ناسب أن يختم الدعاء بالتوسل إلى اللّه سبحانه باستجابة الدعاء بهذين الاسمين، فالسميع بمعنى السامع للدعاء، أو مجيب الدعاء، والعليم بحال الداعي وحاجته. فإن البشر لو سأل بشراً مثله لابد له أن يعلمه بحاله وما فيه من العوز. أما اللّه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من حال الداعي، فهو السامع لدعائه، العالم بحاله.

وأما في الآية الثانية فإن اقتران هذين الاسمين يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء اللّه، فاللّه سبحانه وتعالى هو السامع لأقوالهم، العليم بأفعالهم. قال الطبري: فسيكفيك اللّه يامحمد هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك: ﴿كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ من اليهود والنصارى، إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك باللّه، وبما أنزل إليك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء غيرهم، وفرقوا بين اللّه ورسله، إما بقتل السيف، وإما بجلاء عن جوارك، وغير ذلك من العقوبات، فإن اللّه هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة، العليم بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء. ففعل اللّه بهم ذلك عاجلاً وأنجز وعده، فكفى نبيه ﷺ بتسليطه إياه عليهم حتى قتل بعضهم،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأجلى بعضاً ، وأذل بعضاً وأخزاه بالجزية والصغار[1] .

قال ابن سعدي : ولهذا وعد اللَّه رسوله أن يكفيه إياهم ، لأنه السميع لجميع الأصوات باختلاف اللغات ، على تفنن الحاجات ، العليم بما بين أيديهم ، وما خلفهم ، بالغيب والشهادة ، بالظواهر والبواطن ، فإذا كان كذلك كفاك اللَّه شرهم[2] .

وفي الآية الثالثة أيضا جاء اقتران الاسمين تهديداً ووعيداً لمن بدل الوصية ، لذا قال القرطبي في تفسيره عن هذين الاسمين وما تضمناه من الصفات : « صفتان للَّه تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف[3] الموصين وتبديل المعتدين»[4] . وإلى هذا أيضا أشار ابن سعدي حيث قال : « وفيه التحذير للموصى إليه من التبديل »[5] .

والآية الرابعة أيضا يدل اقتران الاسمين فيها على التهديد لمن جعل الحلف مانعا له من الخير، وفي ذلك يقول الطبري : « واللَّه سميع : لما يقوله الحالف منكم باللَّه إذا حلف، فقال: واللَّه لا أبر ، ولا أتقي ، ولا أصلح بين الناس، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم، عليم بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك ، الخير تريدون أم غيره، لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور، لا

---

(١) جامع البيان ١/ ٤٤٤ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٤٩ .

(٣) الجنف : الميل . (الجوهري ، الصحاح، مادة "جنف" ٤/ ١٣٣٩) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٨٠ .

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢١٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تخفى عليّ خافية، ولا ينكتم عني أمر، علن فظهر أو خفي فبطن، وهذا من اللّه تعالى ذكره تهديد ووعيد . . . »[1] . وإلى هذا المعنى أشار ابن سعدي في تفسيره فقال: « فختم الآية بهذين الاسمين الكريمين فقال ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ أي: لجميع الأصوات ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل خير أم شر . وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمه بها »[2] .

وفي الآية الخامسة جاء اقتران الاسمين يحمل أيضاً معنى التهديد والوعيد لمن امتنع عن الفيئة من أجل المضارة والمشاقة للزوجة، ولذا يقول ابن سعدي في تفسيره في اجتماع هذين الاسمين: « فيه وعيد وتهديد لمن يحلف هذا الحلف، ويقصد بذلك المضارة والمشاقة»[3] . علماً بأن الآية السابقة لها - وهي قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ [4] مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ختمت بهذين الاسمين لأن ذلك مقام إنابة ورجوع إلى طاعة اللّه سبحانه وتعالى فيما أمر به من المعاشرة بالمعروف.

وفي الآية السادسة ختام آية الأمر بالقتال باقتران الاسمين يحمل معنى التهديد والوعيد لأعداء المسلمين، ويحمل معنى التأييد للمؤمنين، وفي هذه

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٧٩.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٨١.

(٤) الإيلاء هو الحلف، فيحلف الرجل أن لايجامع زوجته مدة ما. (انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٦٨. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآية يقول الطبري (رحمه الله) : « . . . واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم سميع لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي : لو أطاعونا فجلسوا في منازلهم ماقتلوا، عليم بما تخفيه صدورهم من النفاق ، والكفر ، وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائي لديهم في أنفسهم وأهليهم ولغير ذلك من أمورهم وأمور عبادي . . . واعلموا أن اللّه سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية ، محيط بذلك كله ، حتى أجازي كلاً بعمله ، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشرّ »[1] .

وفي الآية السابعة لما كان الأمر يتعلق بالكفر بالطاغوت والإيمان باللّه ناسب ختامها باقتران الاسمين كما يقول القرطبي في ذلك : « لما كان الكفر بالطاغوت والإيمان باللّه مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات (سميع) من أجل النطق ، (عليم) من أجل المعتقد»[2] .

والخلاصة أن اقتران هذين الاسمين (السميع العليم) جاء في آيات الدعاء للإشعار بقربه وسمعه للداعين وعلمه بأحوالهم ، وفي الجزاء لبيان سماعه لأقوالهم وعلمه بأعمالهم من خير وشر .

---

(١) جامع البيان ٢/ ٣٧٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٨٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العزيز الحكيم:

الآيات:

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في ستة مواضع في الآيات الآتية:

١ـ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

٢ـ ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).

٣ـ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣).

٤ـ ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤).

٥ـ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ

---

(١) الآية ١٢٩.

(٢) الآية ٢٠٩.

(٣) الآية ٢٢٠.

(٤) الآية ٢٢٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

المعنى :

العزيز : العزُّ خلاف الذل ، وهو في الأصل القوة والشدة والغلبة . والعِزُّ والعِزَّةُ : الرفعة والامتناع ، قال الزجاج (ت ٣١١هـ) : العزيز هو الممتنع الذي لا يغلبه شيء ، وقال غيره : هو القوي الغالب ، وقيل : هو الذي ليس كمثله شيء (٣) . واختلفت أقوال العلماء في معنى اسم (العزيز) ، وحاصلها مايلي :

١ - المنيع الذي لا يرام .

٢ - القاهر الذي لا يغلب .

٣ - القوي الشديد .

٤ - نفيس القدر الذي لا يعدله شيء (٤) .

---

(١) الآية ٢٤٠ .

(٢) الآية ٢٦٠

(٣) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ٥/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٤) انظر : القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢/ ٨٩ . والخطابي ، شأن الدعاء ص ٤٧ ، ٤٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعزة الله سبحانه وتعالى تجتمع فيها كل هذه المعاني المذكورة.

الحكيم : سبق بيان معناه [1] .

المناسبة :

تختلف مناسبة اقتران الاسمين من آية إلى أخرى، ففي الآية الأولى جاء اقتران الاسمين على لسان إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه تعظيما وإجلالاً، فذكر اسم (العزيز) إشعاراً بقدرة الله سبحانه وتعالى على تحقيق مطلوبه، وذكر (الحكيم) تفاؤلاً بتحقيق الخير من الله سبحانه وتعالى أنه لن يفعل بذريته إلا ما هو خير، وفي هذا يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية : « إنك يارب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك. والحكيم: الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، فأعطنا ماينفعنا وينفع ذريتنا، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك» [2] .

ويقول ابن سعدي : كما أن بعثك لهذا الرسول فيه الرحمة السابغة، ففيه تمام عزتك، وكمال حكمتك، فإنه ليس من حكمة أحكم الحاكمين أن يترك الخلق سدى هملا، لا يرسل إليهم رسولا، فحقق الله حكمته ببعثته خاتماً، كما حقق حكمته ورحمته ببعثة إخوانه المرسلين من قبله، لئلا يكون للناس على الله حجة. والأمور كلها: قدريها، وشرعيها، لا تقوم إلا بعزة الله، ونفوذ حكمه [3] .

---

(١) راجع (العليم الحكيم) ص ١٨ ، ١٩ .

(٢) جامع البيان ١/ ٤٣٦ .

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٣ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والآية الثانية جاء اقتران الاسمين فيها للتهديد والوعيد لمن عدل عن الحق بعد ما تبين له ، فإن العزيز الحكيم إذا عصاه العاصي عن علم، قهره بقوته ، وعذبه بمقتضى حكمته ، فإن من حكمته تعذيب العصاة والجناة. يقول ابن كثير في هذه الآية : « وقوله ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ أي عدلتم عن الحق بعدما قامت عليكم الحجج فاعلموا أن الله عزيز أي في انتقامه ، لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب، حكيم في أحكامه ونقضه وإبرامه. ولهذا قال أبو العالية (ت ٩٠هـ) وقتادة (ت ١١٨هـ) والربيع بن أنس (ت١٣٩هـ) : عزيز في نقمته حكيم في أمره. وقال محمد بن إسحاق (ت ١٥٠هـ) : العزيز في نصره ممن كفر به إذا شاء ، الحكيم في عذره وحجته إلى عباده»[1] .

وقال الطبري في تفسيره : « فإن أخطأتم الحق، فضللتم عنه ، وخالفتم الإسلام وشرائعه، من بعد ما جاءتكم حججي وبينات هداي ، واتضحت لكم صحة أمر الإسلام بالأدلة التي قطعت عذركم أيها المؤمنون ، فاعلموا أن الله ذو عزة، لا يمنعه من الانتقام منكم مانع ، ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم أَمْرَه ومعصيتكم إياه دافع، حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم إياه بعد إقامته الحجة عليكم ، وفي غيره من أموره»[2] .

ويقول ابن سعدي : لم يقل الله: فعليكم من العقوبة كذا وكذا، بل قال ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي فإذا عرفتم عزته، وهي قهره وغلبته، وقوته وامتناعه، وعرفتم حكمته، وهي وضع الأشياء في موضعها، وتنزيلها

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٤٩.

(٢) جامع البيان ٢/ ١٨٩ ، ١٩٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محالها، أوجب لكم ذلك الخوف من البقاء على ذنوبكم وزللكم، لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة: وهو المصر على الذنب مع علمه، وأنه ليس لكم امتناع عليه، ولا خروج عن حكمه وجزائه، لكمال قهره وعزته[1].

واقتران الاسمين في الآية الثالثة لبيان أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يضيق عليكم، ولكن حكمته سبحانه لم تقتض ذلك، بل شرع لكم كل ما هو محكم ومتقن، ويقول الطبري في تفسير الآية: «إن الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة، لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه، فقصرتم في القيام به، ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله هو، لكنه بفضل رحمته مَنَّ عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك، وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم، وفي غيره من أحكامه وتدبيره لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهن ولا عيب، لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور، فيدخل تدبيره مذمة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء اختيارهم فيها ابتداءً»[2].

وفي الآية الرابعة اقترن الاسمان لبيان أن الله سبحانه وتعالى عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره، حكيم في أمره وشرعه وقدره[3].

---

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٦٤.

(٢) جامع البيان ٢/ ٢٢١.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٧٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول الطبري في هذه الآية : « عزيز في انتقامه ممن خالف أمره، وتعدى حدوده . . . حكيم فيما دبر في خلقه ، وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه»[1] .

واقتران الاسمين في الآية الخامسة فيه التهديد والوعيد لمن خالف شرع الله المحكم، وفي هذا يقول الطبري : وأما قوله ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فإنه يعني تعالى ذكره: والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء ، كمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم وما فُرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبلُ: من المتعة، والصداق ، والوصية، وإخراجهن قبل انقضاء الحول، وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها، ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج، وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات . ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته[2] .

وقال ابن سعدي في الآية الخامسة : وختم الآية بهذين الاسمين العظيمين، الدالين على كمال العزة ، وكمال الحكمة ؛ لأن هذه أحكام صدرت عن عزته، ودلت على كمال حكمته ، حيث وضعها في مواضعها اللائقة بها[3] .

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٧٦.

(٢) جامع البيان ٢/ ٥٩٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ١/ ٣٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي الآية السادسة اقترن الاسمان لبيان قدرة الله سبحانه وتعالى ورحمته، وفي هذا يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي عزيز لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء، وماشاء كان بلا ممانع ؛ لأنه القاهر لكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره [1] .

والخلاصة ، أن اقتران (العزيز الحكيم) في الآيات السابقة جاء بمناسبة الدعاء إجلالاً لله وتعظيماً، وإشعاراً بقدرته على تحقيق المطلوب ، وتفاؤلاً بحصول الخير، فإن ذلك من حكمة الله سبحانه وتعالى . كما جاء اقتران الاسمين بمناسبة ماجاء من أمر الله وشرعه المحكم الذي لا نقص فيه ولا خلل، وأن الله سبحانه وتعالى مقابل هذا الإحكام في شرعه وأمره قادر على الانتقام ممن خالف ذلك ، لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٣١٦.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رؤوف رحيم :

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾ (١) .

المعنى :

رؤوف : الرأفة : الرحمة ، وقيل : أشد الرحمة ، وقيل : أخص من الرحمة وأرق (٢) . قال البيهقي (ت ٤٥٨هـ) : الرؤوف المساهل عباده فلم يحملهم يعني من العبادات مالا يطيقون ، يعني بزمانة أو علة أو ضعف ، بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة ، ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة ، وخففها في حال الضعف ونقصان القوة ، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر ، وأخذ الصحيح بما لم يأخذ به المريض ، وهذا كله رأفة ورحمة (٣) .

وجاء في مختصر تفسير المنار : والتحقيق أن معنى الرأفة أو متعلقها :

---

(١) الآية ١٤٣ .

(٢) لسان العرب ، مادة " رأف " ٩/ ١١٢ .

(٣) انظر : البيهقي ، كتاب الأسماء والصفات ١/ ١٥٤ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرفق بالضعيف، كالطفل واليتيم والمبتلى، والعناية بهم. وأما متعلق الرحمة فهو أعم، يشمل الإحسان العام والخاص [1].

رحيم: سبق بيان معناه [2].

المناسبة:

قال محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ) في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: الجملة استئنافية لبيان علة النفي فيما قبلها [3].

وقال ابن كثير: قال الحسن البصري: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي ما كان الله ليضيع محمداً ﷺ وانصرافكم معه حيث انصرف ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [4].

قال أبو السعود: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ تحقيق وتقرير للحكم، وتعليل له، فإن اتصافه عز وجل بهما يقتضي لا محالة أن لا يضيع أجورهم، ولا يدع مافيه صلاحهم [5].

ولما كانت هذه الآية فيها طمأنة للمسلمين على إيمانهم وعلى صلاتهم، وأنهم ليسوا على ضلال، وأن صلاتهم لم تَضِعْ، ناسب ختامها باجتماع

---

(١) ١/ ١١٠.

(٢) راجع (التواب الرحيم)، ص ٢١.

(٣) تفسير المنار ٢/ ١١، ١٢. وهذا النفي هو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٤) تفسير القرآن العظيم ١/ ١٩٢.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/ ١٧٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذين الاسمين (رؤوف رحيم) فإن ذلك كله من رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده ورحمته بهم . ولما كان هذا في حال المؤمنين والأوائل مع رسول الله ﷺ لم يقتصر على ذكر الرحمة فحسب بل أكد ذلك بالرأفة وهي أشد الرحمة .

وإذا تأملنا المواضع الأخرى من القرآن الكريم التي اقترن فيها هذان الاسمان (الرؤوف الرحيم) وجدنا أنها لا تخرج عن امتنان الله سبحانه على عباده، بأمر ديني أو دنيوي ، فكل ما وهبه الله سبحانه وتعالى لعباده من خير ، أو مادفعه عنهم من سوء ، فهو من رأفته ورحمته بهم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شاكر عليم :

الآية :

اقترن هذان الاسمان في موضع واحد من القرآن الكريم في سورة البقرة في الآية : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

المعنى :

شاكر : قال ابن سعدي : الشاكر والشكور من أسماء الله تعالى ، الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ، ويجازيهم عليه العظيم من الأجر ، الذي إذا قام عبده بأمره وامتثل طاعته ، أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه ، وجازاه في قلبه نوراً وإيماناً وسعة ، وفي بدنه قوة ونشاطا ، وفي جميع أحواله زيادة بركة ونماء ، وفي أعماله زيادة توفيق . ثم بعد ذلك يقدم له الثواب الآجل عند ربه كاملاً موفوراً ، لم تنقصه هذه الأمور[2] .

عليم : سبق بيانه[3] .

المناسبة :

اقترن هذان الاسمان لبيان أن الله مع أنه شاكر ، فهو عليم بمن يستحق الثواب الكامل ، بحسب نيته وإيمانه وتقواه ، ممن ليس كذلك . عليم بأعمال العباد ، فلا يضيعها ، بل يجدونها أوفر ماكانت ، على حسب نياتهم التي اطلع عليها العليم الحكيم[4] .

---

(١) الآية ١٥٨ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٨٥ .

(٣) راجع (العليم الحكيم) ، ص ١٨ .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٨٥ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرحمن الرحيم :

الآيـة :

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ(١٦٣) ﴾ (١) .

المعنى :

الرحمـن : قـال أبو سليـمـان الخطابي : اختلف الناس في تفسير (الرحمن) ومعناه، هل هو مشتق من الرحمة أم لا؟ فذهب بعضهم إلى أنه غير مشتق؛ لأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لاتصل بذكر المرحوم فجاز أن يقال: الله رحمن بعباده، كما يقال: رحيم بعباده، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لما أنكرته العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً ﴾ (٢) . وزعم بعضهم أنه اسم عبراني، وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ، ومعناه: ذو رحمة لا نظير له فيها ، ولهذا لا يُثَنَّى ولا يجمع، كما يثنى الرحيم ويجمع (٣) .

وقال الحليمي في معنى (الرحمن) : إنه المزيح للعلل، وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه ، عرفهم وجوه العبادات، وبين لهم حدودها

---

(١) الآية ١٦٣ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٦٠ .

(٣) شأن الدعاء ص ٣٥، ٣٦ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وشروطها، وخلق لهم مدارك ومشاعر وقوى وجوارح، يعملون بها لتنفيذ ما أراد منهم، وخاطبهم وكلفهم وبشرهم وأنذرهم، وأمهلهم، وحملهم دون ما تتسع له بنيتهم فصارت العلل مُزَاحة، وحجج العصاة والمقصرين منقطعة[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين: (الرحمن) ذو الرحمة الواسعة؛ لأن (فَعْلان) في اللغة تدل على السعة والامتلاء[2].

الرحيم: سبق بيان معناه[3].

المناسبة:

جاء اقتران الاسمين (الرحمن الرحيم) لبيان مزيد كمال الله سبحانه وتعالى، فوق ما يدل عليه من الكمال كل اسم بانفراده، وفي هذا يقول ابن القيم (رحمه الله تعالى): «وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنى هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرهما، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، فكان الأول للوصف، والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته»[4]. وقال أيضاً: «وفائدة الجمع بين الوصفين

---

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوده ١/ ٢٠٠.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ١/ ٣٨.

(٣) راجع (التواب الرحيم)، ص ٢١.

(٤) بدائع الفوائد ١/ ٢٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الرحمن الرحيم) الإنباء عن رحمة عاجلة وآجلة، وخاصة وعامة»[1].

وهذان الاسمان لم يردا في القرآن الكريم إلا على هذا الترتيب. قال الفارابي (ت٣٥٠هـ): جيء بالرحيم بعد استغراق الرحمن معنى الرحمة لتخصيص المؤمنين به في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[2].

والآية المذكورة التي اقترن فيها الاسمان من سورة البقرة فيها بيان انفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية، وعقب ذلك بذكر اسم من الأسماء التي يختص بها سبحانه وهو (الرحمن)، وأما (الرحيم) ففيه تنبيه على إثابة من حقق هذا التوحيد.

قال ابن سعدي: ففي هذه الآية إثبات وحدانية الباري وإلهيته. وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين، وبيان أصل الدليل على ذلك، وهو إثبات رحمته، التي من آثارها وجود جميع النعم، واندفاع جميع النقم، فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تعالى. ثم ذكر بعد ذلك الأدلة التفصيلية[3].

وقال الرازي (ت٦٠٦هـ): إنما خص سبحانه وتعالى هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين؛ لأن ذكر الإلهية والفردانية يفيد القهر والعلو، فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة، ترويحاً للقلوب عن هيبة الإلهية، وعزة الفردانية،

---

(١) أسماء الله الحسنى، تحقيق وتخريج: يوسف علي بدوي، وأيمن عبدالرزاق الشوا، ١/ ٩٠.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة [رحم] ١٢/ ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ١٨٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإشعاراً بأن رحمته سبقت غضبه[1] .

ومع ما يدل عليه اقتران الاسمين ، من أن الله سبحانه وتعالى متصف بهذه الصفة من صفات الكمال وهي صفة (الرحمة) ، وأن رحمته سبحانه وتعالى وسعت كل شيء كما أخبر بها في كتابه العزيز ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الرحمة أيضاً للمؤمنين به على وجه خاص كما في قوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ فالمؤمن هو الذي يحقق توحيد الله سبحانه وتعالى الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وهذا أيضا يجعل المؤمن يطمع في رحمة الله سبحانه وتعالى ويتعرض لها بفعل الأسباب الجالبة للرحمة .

---

(١) التفسير الكبير ٤/ ٢٠٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غفور رحيم :

الآيات :

هذان الاسمان من أكثر الأسماء اقتراناً في كتاب الله سبحانه وتعالى ، حيث اقترنا في سبعة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم ، كلها على نسق واحد في الترتيب ، سوى موضع واحد منها ، جاء بالترتيب الآتي (الرحيم الغفور)[1] ، وفي سورة البقرة وحدها اقترنا في ستة مواضع ، في الآيات التالية :

١ ـ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

٢ ـ ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] .

٣ ـ ﴿ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] .

٤ ـ ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[5] .

---

(١) في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ سورة سبأ ، الآية ٢ . ولمعرفة السر في هذا الاختلاف في الترتيب راجع : ابن القيم ، أسماء الله الحسنى ص ٢٨٦ فقد ذكر كلاماً مفيداً في هذا .

(٢) الآية ١٧٣ .

(٣) الآية ١٨٢ .

(٤) الآية ١٩٢ .

(٥) الآية ١٩٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥ ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] .

٦ ـ ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢] .

المعنى :

غفور : أصل الغَفْر التغطية والستر ، غفر الله له ذنوبه : أي سترها ، وتقول العرب : اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه[٣] . الغفور في حق الله سبحانه وتعالى : الذي يكثُر منه الستر على المذنبين من عباده ، ويزيد عفوه على مؤاخذته[٤] .

رحيم : سبق بيانه[٥] .

المناسبة :

في تفسير الآية الأولى ، قال ابن سعدي : والإنسان في هذه الحالة مأمور بالأكل ، بل منهي أن يلقي بيده إلى التهلكة ، وأن يقتل نفسه . فيجب إذن

---

(١) الآية ٢١٨ .

(٢) الآية ٢٢٦ .

(٣) انظر : الزجاج ، تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٧ . وابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٧٣ . وابن منظور ، لسان العرب ٥/ ٢٥ ـ ٢٩ . وأبا عبيد ، غريب الحديث ٣/ ٣٤٨ .

(٤) محمد الحمود النجدي ، النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/ ١٧٧ .

(٥) راجع (التواب الرحيم) ، ص ٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه الأكل ، ويأثم إن ترك الأكل حتى مات، فيكون قاتلاً لنفسه ، وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلهذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غايةَ المناسبة فقال (إن الله غفور رحيم) . . . أخبر أنه غفور، فيغفر ما أخطأ فيه في هذه الحال، خصوصاً وقد غلبته الضرورة، وأذهبت حواسَّه المشقةُ[1] .

وقال ابن كثير : قال سعيد بن جبير : غفور لما أكل من الحرام، رحيم إذ أحل له الحرام في الاضطرار[2] .

وقال القرطبي : أي يغفر المعاصي، فأولى ألا يؤاخذ بما رخص فيه، ومن رحمته أنه رخص[3] .

وأما الآية الثانية، فقد قال الطبري في تفسيرها : وأما قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنه يعني : والله غفور رحيم للموصي فيما كان حدَّث به نفسه من الجَنَف والإثم، إذا ترك أن يأثم ويَجْنَف في وصيته، فتجاوز له عما كان حدَّث به نفسه من الجور، إذ لم يُمْضِ ذلك فيغفل أن يؤاخذ به ، رحيم بالمصلح بين الموصي وبين من أراد أن يجنف عليه لغيره أو يأثم فيه له[4] .

وأما الآية الثالثة، فقال ابن كثير في تفسيرها : أي فإن تركوا القتال في الحرم وأنابوا إلى الإسلام والتوبة، فإن الله يغفر ذنوبهم ولو كانوا قد قتلوا

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٠٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٠٧.

(٣) تفسير القرطبي ٢/ ١٥٧ .

(٤) جامع البيان ٢/ ٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسلمين في حرم الله، فإنه تعالى لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لمن تاب منه إليه[1].

والآية الرابعة جاء اقتران الاسمين فيها بعد الأمر بالاستغفار بعد الفراغ من العبادة للخلل الواقع فيها، وكثيراً ما يأمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاستغفار بعد الفراغ من العبادات، واقترن هذان الاسمان في الآية المذكورة ترغيباً في الاستغفار[2].

وفي الآية الخامسة، قال ابن سعدي في تفسيره حول معنى (غفور رحيم): أي لمن تاب توبة نصوحاً. (رحيم) وسعت رحمته كل شيء، وعم جودُه وإحسانه كل حي. وهذا دليل على أن من قام بهذه الأعمال المذكورة، حصل له مغفرة الله، إذ الحسنات يُذهبن السيئات، وحصلت له رحمة الله. وإذا حصلت له المغفرة اندفعت عنه عقوبة الدنيا والآخرة، التي هي آثار الذنوب، التي غفرت واضمحلت آثارها. وإذا حصلت له الرحمة حصل على كل خير في الدنيا والآخرة[3].

وفي الآية السادسة، قال ابن سعدي أيضا في معنى (غفور رحيم): يغفر لهم ما حصل من الحلف، بسبب رجوعهم. (رحيم) حيث جعل لأيمانهم كفارة وتَحلَّة، ولم يجعلها لازمة لهم، غير قابلة للانفكاك، ورحيم بهم أيضاً حيث فاؤوا إلى زوجاتهم، وحنوا عليهن ورحموهن[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٢٩.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١/ ٢٤٣. وابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٤٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٧٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٢٨١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخلاصة:

إذا تأملنا الآيات السابقة وما ورد من أقوال المفسرين فيها، نجد أن اقتران الاسمين (الغفور الرحيم) ختمت به الآيات في الحالات الآتية:

١ـ الآيات التي أشارت إلى الاضطرار إلى المحرم، وبهذه المناسبة أيضاً اقترن الاسمان في غير سورة البقرة في مواضع أخرى، كمافي سورة المائدة: ٣. وسورة الأنعام: ١٤٥. وسورة النحل: ١١٥.

٢ـ الهم بأمر محرم، ولكن لم يتم.

٣ـ بعد ذكر التوبة، وقد اقترن الاسمان بهذه المناسبة في آيات كثيرة من القرآن الكريم، مثل: سورة آل عمران: ٨٩. وسورة المائدة: ٢٤، ٢٩، ٧٤. وسورة الأنعام: ٥٤. وسورة الأعراف: ١٥٣. وسورة التوبة: ٥، ٢٧، ١٠٢. وسورة النحل: ١١٠، ١١٩. وسورة النور: ٥. وسورة النمل: ١١.

٤ـ عند ذكر الاستغفار، أو بعد الأمر بالاستغفار، وقد اقترن هذان الاسمان بهذه المناسبة في مواضع أخرى من القرآن الكريم، كما في سورة يوسف: ٩٨. وسورة النور: ٦٢. وسورة الشورى: ٥. وسورة الممتحنة: ١٢. وسورة المزمل: ٢٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غفور حليم:

الآيات:

اقترن هذان الاسمان في أواخر الآيات من سورة البقرة في موضعين هما:

١ - ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[١].

٢ - ﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[٢].

المعنى:

غفور: سبق بيانه[٣].

الحليم: الحِلْم بالكسر: الأناة والعقل، والحلم نقيض السَّفَه[٤]. وقال ابن جرير: يعني أنه ذو أناة، لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم[٥].

---

(١) الآية ٢٢٥.

(٢) الآية ٢٣٥.

(٣) راجع (غفور رحيم)، ص ٥٠.

(٤) الصحاح ٥/ ١٩٠٣، اللسان ١٢/ ١٤٥ ـ ١٥٠.

(٥) جامع البيان ٢/ ٣٢٧.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الحليمي : إنه الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم ، ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ، ويبقيه وهو منهمك في معاصيه كما يبقي البر التقي ، وقد يقيه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلاً أن يدعوه، كما يقيها الناسك الذي يسأله، وربما شغلته العبادة عن المسألة[1] .

قال أبو سليمان الخطابي : هو ذو الصفح والأناة الذي لا يستفزه غضب، ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم ، وإنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة[2] .

المناسبة :

قال القرطبي في تفسيره للآية الأولى : صفتان لائقتان بما ذكر من طرح المؤاخذة، إذ هو باب رفق وتوسعة[3] .

وقال الطبري : والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها، ولو شاء واخذهم بها، ولما واخذهم بها فكفَّروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ، ولو شاء واخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليه ، فساتر عليهم فيها، وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها، وغير ذلك من ذنوبهم . حليم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على

---

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١/ ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) شأن الدعاء ، ص ٦٣ .

(٣) تفسير القرطبي ٣/ ٦٨ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معاصيهم[1].

وفي الآية الثانية يقول الطبري: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ . . . ﴾ يعني: أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات وذكرهم إياهن في حالِ عدَدهن، وفي غير ذلك من خطاياهم. وقوله: ﴿حَلِيمٌ﴾ يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم[2].

الحاصل أن الله سبحانه وتعالى عقب باقتران هذين الاسمين بعد الإخبار بتجاوز الله سبحانه وتعالى عن عباده المؤمنين في بعض الأمور، ففي الآية الأولى بين سبحانه وتعالى تجاوزه عنهم في اللغو في الأيمان، وفي الآية الثانية بين التجاوز عنهم في التعريض بخطبة النساء.

ولو نظرنا لاقتران هذين الاسمين في مواضع أخرى من القرآن الكريم، لوجدنا أن اقترانهما جاء أيضاً بعد بيان التجاوز عن عقوبة معينة، كما في سورة آل عمران ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[3]، وفي سورة المائدة ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) جامع البيان ٢/ ٢٤٩.

(٢) جامع البيان ٢/ ٣٢٧.

(٣) الآية ١٥٥.

(٤) الآية ١٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غني حليم :

الآية :

اقترن هذان الاسمان مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾[1] .

المعنى :

الغني : قال الحليمي في معنى الغني : إنه الكامل بما له وعنده فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة؛ لأن الحاجة نقص، والمحتاج عاجز عمّا يحتاج إليه أن يبلغه ويدركه، وللمحتاج إليه فضل لوجود ما ليس عند المحتاج، فالنقص منفي عن الله بكل حال، والعجز غير جائز عليه، ولا يمكن أن يكون لأحد عليه فضل، إذ كل شيء سواه خَلْقُ له وبَدْعُ أبدعه لا يملك من أمره شيئا، وإنما يكون كما يريد الله عز وجل ويدبره عليه، ولايتوهم أن يكون له مع هذا اتساع لفضل عليه[2] .

وقال الخطابي : الغني هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم إليه فقراء محتاجون كما وصف نفسه تعالى فقال عز من قائل : ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾[3] .[4]

---

(١) الآية ٢٦٣ .

(٢) انظر : كتاب المنهاج في شعب الإيمان ، تحقيق حلمي محمد فوده ١/١٩٦.

(٣) سورة محمد ، الآية ٣٨.

(٤) الخطابي ، شأن الدعاء ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ص ٩٢، ٩٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحليم : سبق بيان معناه[1] .

المناسبة :

قال الطبري : وأما قوله : ﴿ غَنِيٌّ حَلِيم ﴾ فإنه يعني : والله غني عما يتصدقون به ، حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يَمُنُّ بصدقته منكم ، ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه[2] .

وقال القرطبي في تفسيره : أخبر تعالى عن غناه المطلق أنه غني عن صدقة العباد ، وإنما أمر بها ليثيبهم ، وعن حلمه بأنه لا يعاجل بالعقوبة من مَنَّ وآذى بصدقته[3] .

وقال ابن سعدي : (غني) عن صدقاتهم ، وعن جميع عباده . (حليم) مع كمال غناه ، وسعة عطاياه ، يحلم عن العاصين ، ولا يعاجلهم بالعقوبة ، بل يعافيهم ويرزقهم ويدر عليهم ، وهم مبارزون له بالمعاصي[4] .

وقال ابن القيم : وختم الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ . وفيه معنيان :

أحدهما : أن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم ، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة ، فنفعها عائد إليكم لا إليه سبحانه وتعالى ، فكيف يمن بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها ، وعن كل ماسواه ، ومع هذا فهو

---

(١) راجع (غفور حليم) ، ص ٥٤ .

(٢) جامع البيان ٣/ ٤٢ .

(٣) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٠١ .

(٤) ابن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٣٢٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حليم، إذ لا يعاجل المانّ بالعقوبة. وفي ضمن هذا الوعيد والتحذير.

والمعنى الثاني: أنه سبحانه وتعالى مع غناه التام من كل وجه، فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح، مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه، مع قلة ما يعطي ونزارته [1].

نجد مما سبق أن المناسبة واضحة وهي أن الله سبحانه وتعالى غني عن صدقات الناس، ومع كمال غناه فهو حليم سبحانه على الذي يمن بصدقته، وهذا من كمال صفاته سبحانه، كما تتضمن التحذير لمن منّ بصدقته مع قلة مايعطي ونزارته وفقره.

---

(١) أسماء الله الحسنى ص ٣٠٠، ٣٠١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غني حميد :

الآية :

اقترن هذان الاسمان في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، منها موضع واحد في سورة البقرة ، في قوله سبحانه وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾[1] .

المعنى :

غني : سبق بيان معناه[2] .

حميد : قال الخطابي : هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذي يحمد في السراء والضراء ، وفي الشدة والرخاء ؛ لأنه حكيم لايجري في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ ، فهو محمود على كل حال[3] .

المناسبة :

قال ابن القيم (رحمه الله) : فإن الغنَى صفة كمال ، والحمد كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه ، وثناء من حمده ،

---

(١) الآية ٢٦٧ .

(٢) راجع (غني حليم) ، ص ٥٧ .

(٣) شأن الدعاء ص ٧٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وثناء من اجتماعهما[1].

قال ابن سعدي في هذه الآية : فهو الغني عن جميع المخلوقين ، وهو الغني عن نفقات المنفقين، وعن طاعة الطائعين. وإنما أمرهم بها وحثهم عليها، لنفعهم ، محض فضله عليهم، ومع كمال غناه ، وسعة عطاياه، فهو الحميد فيما يشرعه لعباده من الأحكام الموصلة لهم إلى دار السلام[2].

وبالتأمل في الآيات الأخرى التي اقترن فيها هذان الاسمان نجد أن اقترانهما ورد في ختام الآيات التي فيها إخبار عن إعراض المعرض ؛ إما عن الإيمان بالكلية أو عن طاعة من الطاعات . كما جاء أيضاً في ختام الآيات التي تشير إلى عظمة ملك الله سبحانه وتعالى.

* * * *

(١) بدائع الفوائد ١/ ١٦١ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/ ٣٣٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة :

بعد الوقوف على ما جاء من اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة عرفنا تلك المعاني الجليلة التي اتضحت من اقتران الاسمين معاً، فوق ما يفيده كل اسم بانفراده من معنى ، مما يدل على كمال الله سبحانه وتعالى ، فعلى سبيل المثال فإن (التواب الرحيم) يدل على الكمال لله من توبته على عباده ، والكمال له من رحمته بهم، والكمال له من اقتران الاسمين ؛ لما فيه من حث للعباد على الإقبال على الله بالتوبة إليه، والمبادرة فيها ، فتوبة الله على عباده إنما هي من آثار رحمته بهم .

وجاء اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من هذه السورة العظيمة (سورة البقرة) في خمس وثلاثين آية منها ، فضلاً عن الأسماء الحسنى التي جاءت منفردة أو مجتمعة في مواضع أخرى من هذه السورة ، مما يزيد في شرفها وفضلها .

لذا يوصي الباحث بتحقيق قوله سبحانه ﴿ **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [1] .

وكذا التأمل والتدبر في كتاب الله سبحانه وتعالى لبقية الأسماء التي وردت منفردة أو مجتمعة ؛ لمعرفة تلك المعاني الجليلة التي حوتها هذه الأسماء، فإن هذا من شأنه أن يزيد الإنسان معرفة بالله سبحانه وتعالى ، ومن زادت معرفته بالله سبحانه زادت خشيته، وحبه له ، وبالتالي ابتعد عن

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٨٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

معصيته واجتهد في طاعته .

وفي الختام نسأل المولى جل ذكره أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمن علينا بخشيته وتقواه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملحق جدول

اقتران الأسماء مع بعضها

الاسم[1]	الحكيم	الرحيم	العليم	حليم	حميد
العليم	١				
التواب		٤			
واسع			٤		
السميع			٧		
العزيز	٦				
رؤوف		١			
شاكر			١		
الرحمن		١			
غفور		٦		٢	
غني				١	١

(١) الأسماء الواردة في العمود الأيمن من الجدول هي الأسماء التي وردت أولاً في الاقتران، وأما الأسماء الواردة في الصف الأول الأعلى من الجدول فهي الأسماء التي وردت ثانياً في الاقتران.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصادر والمراجع:

١ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، أبو السعود (دار إحياء التراث العربي، بيروت) .

٢ـ **أسماء الله الحسنى** ، ابن القيم ، تحقيق وتخريج: يوسف علي بدوي ، وأيمن عبدالرزاق الشوا، ط١ (دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٨هـ).

٣ـ **بدائع الفوائد** ، ابن القيم (دار الكتاب العربي ، بيروت) .

٤ـ **تفسير أسماء الله الحسنى** ، الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق ، ط٢ (دار المأمون، دمشق، ١٣٩٩هـ).

٥ـ **تفسير القرآن العظيم** ، ابن كثير (دار الفكر ، ١٤٠٠هـ).

٦ـ **التفسير الكبير** ، الرازي .

٧ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق وضبط: محمد زهري النجار، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض ، ١٤١٠هـ).

٨ـ **جامع البيان في تفسير القرآن** ، الطبري (دار المعرفة ، بيروت، ١٤٠٦هـ).

٩ـ **الجامع لأحكام القرآن** ، القرطبي (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ).

١٠ـ **سنن الترمذي** ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي) .

١١ـ **شأن الدعاء** ، أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، ط٣ (دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢ـ **شرح العقيدة الواسطية** ، محمد بن صالح العثيمين ، ط ٤ (دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ).

١٣ـ **شرح العقيدة الواسطية** ، محمد خليل هراس، ط٣ (دار الهجرة ، الرياض، ١٤١٥هـ).

١٤ـ **الصحاح** ، الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤ (دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩٠م).

١٥ـ **صحيح سنن الترمذي** ، محمد ناصر الدين الألباني ، ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ).

١٦ـ **غريب الحديث** ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، ط١ (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ).

١٧ـ **القواعد الحسان لتفسير القرآن** ، عبدالرحمن بن ناصر السعدي (مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦هـ).

١٨ـ **كتاب الأسماء والصفات** ، البيهقي ، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمد الحاشدي، ط ١ (مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٣هـ).

١٩ـ **لسان العرب** ، ابن منظور (دار صادر، بيروت).

٢٠ـ **محاسن التأويل** ، القاسمي (دار إحياء الكتب العربية).

٢١ـ **مختصر تفسير المنار** ، محمد رشيد رضا، ومحمد أحمد كنعان، ط١ (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ).

٢٢ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، ابن الأثير ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (دار الكتاب المصري، القاهرة).

٢٣ـ **النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى** ، محمد الحمود النجدي (مكتبة الإمام الذهبي ، الكويت ، ١٤١٧هـ) .

هذا الكتاب منشور في